غاب راشد حسين

للشعر لون العاصفة · ومن التقى راشد حسين ذاق طعم الفرح وذهب في العاصفة · كنت في الرابعة عشرة حين كان راشد يتأجج · كان طرفة بن العبد ـ لا ادري لماذا ـ يطل في الذاكرة القروية كلما اطل راشد حسين من على صفحات الجرائد ومن عيون الصبايا · ولم تكن قريتي آنذاك تعرف الخيول ، فجئته من حقول القمح في مرج بن عامر الى الناصرة · وكانت الناصرة عكاظ ·

ضعت في موجات الزحام امام المدرسة الثانوية ، ابحث عن اخي الاكبر · وككل القرويين كنت احمل خبزا وزيتونا وقصائد · وانجرفت في مظاهرة الاحتجاج على الاعتداء الصهيوني على مستشفى غزة ، ، فاضعت اخي والتقيت راشد حسين ·· ذلك الفتى القروي ، مديد القامة ، الاسمر ، الحامل في كفه دما وقصيدة ، الزارع جنين العاصفة ·

لم اكلمه · ولكن قصيدته اخذتني من يدي ورمتني في المظاهرة ، الى ان فرقتنا هراوات الشرطة العسكرية والغاز المسيل للدموع · كانت هذه هي المرة الثانية التي يجرفني فيها مثل هذا الحشد الهائل من البشر · كانت الاولى تجرفني بعيدا عن فلسطين في عام النكبة · وكانت الثانية تؤسسني في صميم فلسطين · بكيت في الاولى وهتفت في الثانية ·

·· ولم يأت اخي غازي في تلك الليلة الى البيت القديم الذي كان يسكنه وراشد حسين في حي الروم في الناصرة · ولم يأت راشد ايضا · وحين طرق الباب في منتصف الليل كانت الشرطة العسكرية تقف خلفه · لم يأخذوني ·· بل اخذوا سلمان · وعرفت ان راشد واخي لم يعتقلا ، ثم التقينا والتقينا ·

وحين انتقلت في العام الدراسي التالي الى مدينة الناصرة سكنت البيت القديم ذاته مع شقيق العاصفة احمد حسين · وكان راشد قد اصبح جزءا من هموم الناس ، وجزءا من فلسطين الصغيرة الكبيرة · يتحدث عنه الفلاح والعامل ويعيش الطلبة على قصيدته القادمة ، وعلى مقاله الاسبوعي الساخن · كان الوطن العربي يهب ويغلي ويثور ، وكانت الناصرة مظاهرات ودما يسيل على الشوارع ، وراشد حسين ينشد للنيل والاوراس وبردى ولبافا والقدس · وكانت القصائد تتحول الى حجارة نقاوم بها الاحتلال والحصار ·